الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

رسالة إلى أصحاب المصائب والأحزان

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شاء الله من شيء بعد، هو أهل الثناء والمجد. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. اللهم أنت أحق من ذُكر، وأحق من عُبد، أرأف من ملك، أوسع من أعطى، وأولى من شكر، وأنصر من ابتُغي، وأجود من سُئل، وأعدل من انتقم، وأحكم من قضى.

سبحانه، لك الحمد عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته. نظر إلى آدم بعين الاختيار فحظي بسجود ملائكته، وإلى ابنه شيث فأقامه في منزلته، وإلى نوح فنجّاه من الغرق بسفينته، وإلى إبراهيم فكساه حلة خلته، وإلى شعيب فأقامه في خطبته وفصاحته، وإلى إسماعيل فأعان الخليل في بناء كعبته، ونجّاه من الذبح وفداه بذبح عظيم في ضجعته، وإلى موسى فخطر في ثوب مكالمته، وإلى داود فألان له الحديد على حدته، وإلى سليمان سخّر له الريح تنتقل به في مملكته، وإلى عيسى كم أقام ميتًا من حفرته، وإلى محمد فخصه بالقرب في المعراج من حضرته. وأعرض عن إبليس فخزي بالطرد من رحمته، وإلى النمرود فقال: أنا أحيي الموتى، ببلاهته، وعن فرعون ادعى الربوبية على جرأته، وعن قارون خرج إلى قومه في زينته، وعن أبي جهل شقي وقد سعدت أمه وابنه وابنته. هكذا جرى تقديره، وقضت قسمته، يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.

سبحانه، لا تسكن الأرواح إلا بحبه، ولا تطمئن القلوب إلا بذكره، ولا تزكو العقول إلا بمعرفته، ولا يُدرك النجاح إلا بتوفيقه، ولا تحيا القلوب إلا بنسيم قربه ولطفه. سبحانه، لا يُفتتح أمر إلا باسمه، سبحانه، لا يُدرك مأمول إلا بتيسيره، سبحانه، لا سعادة إلا في طاعته، سبحانه، لا حياة إلا بذكره وحبه ومعرفته. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عباد الله، إن في الدنيا مصائب ورزايا، ومحنًا وبلايا، آلامٌ تضيق بها النفوس، ومزعجات تورث القلق والخوف والحزن والهم. وإن المؤمن يعيش بنفس مطمئنة، وبروح هادئة، يعلم حقيقة الدنيا، فلا تضطرب سكينة قلوبهم إذا فقدوا شيئًا من دنياهم.

انظر إلى الناس من حوله، كم ترى من باكٍ! أحدهم يشكو سقمًا، وآخر يشكو حاجة وفقرًا، وثالث يشكو ويتبرم من نشوز زوجه وعقوق ولده، وآخر يشكو ويتضجر من تجارته وكساد صناعته. وهكذا تضطرب الدنيا وتموج بالمشاكل، وأرادها الله دار امتحان ودار نقص.

إن الذي ينظر إلى الدنيا بعين الاعتبار، لا بعين الاغترار، يرى أن الدنيا مليئة بالمتناقضات: تضحك وتبكي، تجمع وتفرق، شدة ورخاء، سراء وضراء، تتقلب بالناس. ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها جرعة ماء.

من نظر إلى الدنيا بعين الاغترار هلك، وإن الصادق هو الذي ينظر إلى الدنيا وهي تموج بأهلها، وتضطرب بالناس، وتتقلب الأحوال، وتضطرب الأوضاع، وتختلف الأشياء في حياة الناس. إن المؤمن يتعامل عند اشتداد الحوالك، وعند اشتداد ظلمة الأيام، وعند تقلب الزمان؛ إن المؤمن ينطلق من منطلقات إيمانية تصحح له نظرته للحياة، فهو ينظر للحياة بمنظار المؤمن الواثق من ربه، المستيقن فيما عند مولاه.

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

إن أكثر الإحباط، وأكثر القلق، وأكثر المشاكل، وأكثر الهموم، وأكثر الأحزان في حياة الناس مما فقدوا من الدنيا، مع غياب اليقين، وضعف الصبر والتوكل والاعتماد على الله جل وعلا، وعندها يتزعزع الناس عند أدنى مشكلة. والمؤمن لو اجتمعت عليه مشاكل الدنيا لا تهزه شيئًا؛ لأنه ينطلق في فهم الحياة من منطلقات إيمانية تضع الأمور في نصابها، تصحح الأخطاء، وتعطي كل شيء مساحته.

ما هي المنطلقات التي يتعامل بها المؤمنون مع مشاكلهم وهمومهم؟ هل نعتقد بأن المؤمن لا يصيبه ظمأ ولا نصب ولا مخمصة، ولا هم ولا غم ولا حزن؟ لا والله، ذلك يصيبهم، ولكنهم يتعاملون مع هذه المعطيات والمفردات من منطلق الإيمان.

وأول منطلق: إيمانك الراسخ هو المخرج مما أنت فيه من المشاكل والمحن. إن المشاكل إذا ترادفت، وإن الضوائق إذا اشتدت، وإن الظلمة إذا احلولكت، عندها لا مخرج للمؤمن إلا بإيمان راسخ، وبتوكل صادق، وبيقين كامل، وبصبر حسن، يتعاطى به مع الأشياء، ويتعاطى به مع الأمور. الإيمان بالله جل وعلا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً...﴾، الإيمان الذي يرزقك حسن اللجوء إلى الله.

إنك إذا نظرت إلى مظاهر الضعف في حياة الناس عند المشاكل، يفقد الكثير من الناس تماسكه؛ بعضهم يغلق الدار ويمكث في البيت.

إن الكثير من الناس، بنص القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، ثم تأتي القيم والمبادئ لتفعل فعلها في النفوس: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ...﴾. لو لم يكن لهم حق معلوم، ويقين ينزع الأموال من جيوبهم نزعًا ليعطوا للمساكين، لما كان لهم يقين يواجهون به المشاكل والهموم.

إن بعض الناس يكاد يفقد عند المشاكل عقله؛ بعضهم يتردد على الأطباء النفسانيين، يتعاطى الحبوب عندما تقع عليه مشكلة أو تهزه فتنة، وبعض الناس يلجأ إلى السحرة، وإلى الكهان، وإلى الضلال، يلتمس عندهم حلًّا، ويرى عندهم مخرجًا، ونسي: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾. والآية في معرض الحديث عن الطلاق: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ...﴾، ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا...﴾، وفي معرض آيات الطلاق: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾. ونسوا أن قاعدة المؤمن: إذا كثرت عليك الهموم فالجأ إلى الحي القيوم. ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، لا يكشف الهم ويزيح الضر إلا هو: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ...﴾، ﴿...لَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾.

رُوي أن رجلًا شُلّ، وهذا الرجل المشلول شُلّت جميع أطرافه، شُلّت أرجله، وشُلّت شماله، عاجزة عن الحركة، لا يقوم حتى من سريره ومضجعه. أبقى الله له يدًا واحدة وكفًّا واحدة، حتى إذا أراد أن يرفعها رفعها وهي يتيمة من أختها، بعيدة عنها. ألهمه الله أن يقوم وقت السحر، وأن يرفع كفًّا واحدة إلى الله جل وعلا، فرفع الكف. إذا أراد الله الكريم، إذا أراد المنان أن يعطيك، يوفقك ويلهمك، ويجري المحامد والثناء على لسانك ليعطيك.

فرفع كفًّا واحدة وقال: اللهم يا عالم الخفية، يا من السماء بقدرته مبنية، ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة ومضيئة، اللهم يا مقبلًا على كل نفس مؤمنة زكية، اللهم يا مسكّن رعب الخائفين وأهل التقية، اللهم يا من نجّى يوسف من رق العبودية، اللهم يا من حوائج الخلق كلها عنده مقضية، يا من ليس له بواب يُنادى، ولا صاحب يُرشى ليُدخلك عليه، أو يُدخل حوائجك وأوراقك عليه، ولا وزير يُخشى، ولا رب غيره يُدعى، ولا يزداد على كثرة الحوائج إلا جودًا وكرمًا، اللهم إني أسألك شفاءً عاجلًا. الإيمان يعلّمك عند الشدائد أن تلجأ إلى ربك.

ثانيًا: ... وحقيقةً الذي دفعني لهذه الخطبة كثرة النكبات، وتلاحق الأزمات، وترادف الضوائق على حياة الناس. إنك لن تجد أحدًا إلا وهو يشكو؛ أصحاب المصانع والأموال الطائلة، الذين يتمنى الناس حالهم. وجدت أن هؤلاء أكثر من يشتكي، يقولون: السيولة، ما في سيولة. هكذا يقول التجار وأصحاب الأموال.

الضوائق كثيرة، والمدارس على أعتاب أن تُفتح، وينتظر الناس سلسلة من الرسوم، والكراسات والكتب، والفطور اليومي، والمعاناة. كثير من الناس تضيق به السبل، ولقد وجدت من خلال تجربة بسيطة أن أصعب أنواع الضيق الديون، هذه لا يدركها شيء.

إنك تجد، كما قلت لك، الدنيا فيها متناقضات. تخيّل! تجد في الدنيا من يتعاظم ويفتري ويتعالى ويدعي مقامات الربوبية والألوهية، وفي ذات الدنيا تجد من يقدّم نفسه رخيصة في سبيل الله مستشهدًا، لأجل الحق وأهل الحق. إنها متناقضات الحياة. أراد الله الحياة ألا تستقر حتى لا يخلد إليها أحد، وحتى لا يطمئن إليها أحد، ولا يطمئن إلى الدنيا إلا غافل، ولا يسكن إلى الدنيا إلا قليل العقل، عديم الفكر والنظر.

إنما النظر في أحوال الذين سبقوا. ألم تنظر؟ ألم ترَ؟ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾.

المؤمن يتعامل بمنظار شرعي، ينظر إلى الدنيا فلا يلبس نظارة سوداوية يرى الدنيا قاتمة، ولا يرى فيها خيرًا، أو يرى أن الدنيا ليس فيها شيء، ولا ينظر إليها بنوع انفتاح يجعله يركن ويطمئن إليها. إن المؤمن ينظر إلى الدنيا في حقيقتها، وضع الدنيا في ركن قصي من اهتماماته، إنه يمارس الدنيا باعتبار الأسباب، وباعتبار الوسائل، ما باعتبار الغايات والمقاصد.

ثالثًا: إن نعيم المؤمنين الذين نزلت بهم الأزمات، وحلّت بهم المشكلات، إن نعيمهم في قضاء الله وقدره. واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. يعلمون أن كل شيء مكتوب: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ...﴾. وهذا من الضعف النفسي، فإن «لو» تفتح عمل...، لو أنه كان كذا لكان كذا، ليعيش منكّدًا بعد أن قُضي الأمر الذي فيه تستفتي عنه، رُفعت الأقلام وجفت الصحف. المؤمن إيمانه الحقيقي في يقين بالله، وبقضاء الله وقدره، وأن كل شيء مكتوب، وأن المكتوب لا مفر منه.

رابعًا: إن شواغل الدنيا، وإن أعباءها، لا يقدر على حملها، ولا ينهض بأعبائها، إلا الصبّارون من الرجال، أولو العزم وأصحاب الهمم العالية، هم الذين يواجهون الدنيا بقوة وبيقين، ويواجهون... وهذه هي الشجاعة. الشجاعة ثبات القلب عند المحن، هذه هي الشجاعة الحقيقية.

الشجاعة أن ترد الأهوال فتجد الرجل ثابتًا، لا يتزعزع، ولا يتضعضع، ولا يُرى على وجهه تغيّر، هذه هي الشجاعة. أمور الفطرة العادية أن تدمع العين، هذا من الرحمة، هذا من الأمور الطبيعية الفطرية. إن الحياة بمصائبها وبمتناقضاتها وبمشاكلها وبمصائبها وأحزانها يتحمل ذلك وتنهض بذلك الصبّارون من الرجال، أما الأقزام فإن المصيبة الصغيرة تدهدهم، وإن الألم البسيط يزعزع. وبالتالي هذا من هذا المنطلق الرابع في مواجهة الحياة، وفي الصمود أمام الفتن، وأمام المشكلة.

أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

خامسًا: إن مما يواجه به المؤمن المشاكل والهموم، وكلنا مهموم. الهم يسيطر على حياة الناس. لقد كثرت الشكوى، وازداد التسول، وإنك لتجد في الطرقات والشوارع، وخاصة عند الاستوب، أطفالًا يمسح أحدهم العربية بقطعة قماش، نظير دراهم ودنانير وحفنة: خمسميت جنيه، ألف جنيه، ميتين جنيه، مية جنيه حديدة. إنك لتنظر إلى هؤلاء فتعلم أن المجتمع مقبل على انفلات في نواحيه الاجتماعية، بعد أن حصل انفلات في المسائل الأخلاقية.

ضيق شديد، المجتمع تحس به يضيق. جاءني قبل فترة شاب، قال لي: أنا أريد أن أنتحر. قلت له: لا حول ولا قوة إلا بالله، لماذا تريد الانتحار؟ فقصّ عليّ مشكلة هي من عويصات المشاكل التي مرت علي.

إن من المنطلقات التي يعامل بها المؤمن نفسه، وينظر بها إلى مشاكله، أن المصائب لا تخلو من خير فيها. قال صلى الله عليه وسلم، والحديث عند الترمذي والنسائي وعند ابن ماجه، قال صلى الله عليه وسلم: «أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل، ويُبتلى الرجل على قدر دينه»، والله صحيح. الابتلاء، كما قلت لك، لا يحمله إلا أولو العزم من الرجال، إلا الصبّارون، إلا العمالقة من البشر.

قال صلى الله عليه وسلم، والحديث عند الإمام أحمد في المسند، وعند أبي داود في السنن، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله إذا كتب لعبده المؤمن عنده منزلة سبقت من الله إليه»، سبق، سبق عند الله، كتبك في محل عالية، في جنة، في منزلة رفيعة، سبقت برحمة الله، «فلم يبلغ ذلك بعمله، ابتلاه الله في نفسه أو ماله أو ولده ليبلغه تلك المنزلة».

يا أخي، الناس الأيام دي الواحد يقول لك: يا شيخنا، قدر ما أنوم أصحى ألقى نفسي تعبان، الحاصل شنو؟ كسلان، ما قادر أعمل حاجة. مشاكل. لكن أنا لن أمنّيك، لن أمنّي بأنك في ظل الإيمان ستحيا بغير مشاكل، هذا والله ليس لي، وليس لأحد من الناس. لا بد أن يعيش الناس المشاكل: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

إن أعظم ما مُنيت به النفوس هذه الأيام هو يأس يميت القلوب، وتُظلم الدنيا، وتتحطم الآمال، وتتبدد الأحلام عند الناس، ظنوا أنهم لن يفعلوا شيئًا، وأنهم في مكانهم واقفون، وإن هذا من العجز، «استعن بالله ولا تعجز». وبالتالي نحن نعيش في إشكالات حقيقية، ولكن المؤمن بإيمانه، لا أقول لن يواجه المشاكل، إن

المشاكل تأتي مع الإيمان. قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، كيف تقول: أنا مؤمن، ولا تُبتلى؟ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾. هل ممكن؟ هل تظن أنك يمكن أن تكون مؤمنًا بغير أن تُبتلى وتُمحَّص؟

اسمع إلى هذا الحديث النبوي العظيم الذي أخرجه البخاري في الصحيح، قال صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرًا يُصِب منه»، «من يرد الله به خيرًا يُصِب منه»، أي يُصيب منه، إما في نفسه، وإما في ماله. ولكن المؤمن يقول: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

«عجبًا لأمر المؤمن، أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»، رواه مسلم.

المصائب فيها فوائد، وليس للإنسان أن يسعى إلى المصائب، ولكن إذا وقعت أن يتعامل معها باليقين، وبالصبر، وبالإيمان، أن يكون قوي القلب، رابط الجأش، وهذه صفة المؤمنين. إن المؤمن يرى في المصائب خيرًا، فيها تكفير سيئات.

ولذلك هذا المنطلق الذي بعده، السادس أو السابع: أن المؤمن إذا وقعت عليه مصيبة لا يلقي باللائمة على الآخرين. نحن نلوم العشيرة، الأولاد كعبين، المرة ما نافعة، أصحابي اشتغلوا ضدي، الناس اللي معي في الشغل حفروا لي. طبعًا «حفروا لي» مصطلح خطير، أنا حعمل عنه خطبة كاملة. الحفر! نحن نلوم الآخرين، نقول: لا، حفر لي.

أما أهل الإيمان عند المصائب: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾، ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ...﴾. المؤمن إذا حصلت عليه مصيبة يقول: عاقبني ربي، وهذا من حسن الوقوف بالأدب مع الله جل وعلا.

ثم السعيد من علم أن لا يستقر على حال. إنت الزمن ده ما تتخيل إنك حتكون راكب عربية طوالي، ما تتخيل كده، ما تتخيل إنك إنت حتكون مدير طوالي؛ لأنه بعدين بيجي يشيلوه بتدهده. وطّن نفسك. السعيد من علم أن الزمان يتحول ولا يستقر على حال، ولازم التقوى؛ إن استغنى صار عنده غنى وهو تقي كمّلته، وإن افتقر التقوى أغنته، وإن ابتُلي التقوى زيّنته وجمّلته. إنه يعيش بالتقوى.

وأخيرًا: اعلموا بأن محن الله حشاها منحًا ولطفًا، فكم من مشكلة ومصيبة كانت عواقبها سعيدة، وكانت مآلاتها طيبة. إنت تتضجر؟ يا إخواننا، النسوان، والله الناس بيشتكوا من النسوان شكوى، لمّن أنزل في التعقيب بوريكم قصة في النسوان.

تأمّل حياة يعقوب عليه السلام، أول ما أُبلغ الخبر قال: ﴿...بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، بعد قليل قال، والأمل يملؤه، وقلبه يتعلق بربه: ﴿...بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، ثم عندما اشتد الأمر به زيادة، وهو شيخ كبير، وقلبه موجع، قال: ﴿...إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ...﴾، وفي آخر شيء عاش بقلب يؤمن، ولم ينقطع أمله في الله لحظة، قال: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. هذه عجيبة! يعيش العمالقة في الدنيا بهذا المفهوم الراقي، الذي يسمو على الجراحات، ويسمو على المشاكل والهموم.

أسأل الله جل وعلا أن يفرج همنا، وأن ييسر أمرنا. اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا مبتلى إلا عافيته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا ضالًّا إلا هديته، ولا غائبًا إلا رددته، ولا ميتًا إلا رحمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا عليها، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم وفقنا لما تحبه وترضى، وخذ بنواصينا الخاطئة إلى البر والتقوى. اللهم وفقنا لكل خير، اللهم وفقنا لكل خير، اللهم وفقنا لكل خير. اللهم ثبت قلوبنا، اللهم ثبت قلوبنا على الحق والإيمان والتقوى، يا رب العالمين. وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/رسالة-إلى-أصحاب-المصائب-والأحزان/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com